

دور الفنون في نأهيل المعاقين ذهنياً

إعداد/ هاجر عبد الحي محمد عزام

مشرف فني ومبداني بمبادرة تعليم الفتيات أسيوط

المؤتمر العربي الثاني "الإعاقة الذهنية بين التجنب والرعاية"
14 - 15 ديسمبر 2004م
قاعة المؤتمرات الدولية- كلية الزراعة- جامعة أسيوط

مقدمة :-

هناك حقيقة ثابتة لا يمكن إغفالها في دراسة أي فئة من فئات المجتمع وهي الفردية. أي أن التفرد هو السمة المميزة لكل فرد، فالإنسان مخلوق فريد في قوى الطبيعة، ومن المستحيل أن نجد شخصين متشابهين تمام التشابه حتى التوائم المتماثلة، والناس في تفردهم أشبه ببصمات الأصابع، فمن المستحيل أن نجد بصمتين متشابهتين لشخصين مختلفين.

وعلى هذا فلا يمكن للمعرفة السيكولوجية بحال من الأحوال أن تغفل دراسة الفردية طالما أن كل سلوك هو سلوكاً فردياً بالذات، وإن كانت مشكلة كيفية قياس هذه الفروق بين الأفراد في الصفات الجسمانية كما هو الحال في الظواهر الطبيعية ممكناً، أما الظواهر النفسية فلا توجد مقاييس يتم فيها القياس بشكل مباشر فاختبار الذكاء مثلا لا يتم بشكل مباشر ولكن عن طريق ملاحظة سلوك الفرد. (1)

والذكاء - إذا كان له معنى معين - إنما يتمثل في القدرة على التكيف أو إدراك العلاقات التي تحيط بالفرد في المواقف المختلفة، وبما أن الطفل ضعيف العقل يعاني نقصاً في الذكاء فقدترته على إدراك العلاقات المختلفة والتكيف معها قدرة محدودة تلازمه باستمرار في جميع مظاهر حياته (2) وإذا كان هناك مجال يبرز فيه هذا النقص بشكل واضح فهو بلا شك مجال الفن.

فالطفل ضعيف العقل إذا ما طلب منه التعبير عن رجل يجلس على كرسي مثلا، نجد انه يرسم الرجل في جانب والكرسي في جانب آخر دون مراعاة أو إدراك العلاقة الموجودة بين الاثنين وما يحدث في هذا المثال يحدث أيضاً عندما يطلب من الطفل ضعيف العقل التعبير عن وجه الإنسان فانه يرسم العينين والأنف والفم وغير ذلك من الأجزاء كأنها مفردات لا علاقة بينها، والسر في ذلك يرجع إلى النقص في الذكاء مما يؤثر في قدرته على إدراك العلاقات بين الأشياء بالنسبة لبعضها البعض لاسيما في ميدان كميدان الفن، وتعد الفنون التعبيرية من أهم وسائل الاتصال الفعالة التي تمنح المريض (العميل) القدرة على التعبير والانفعال الحر حتى وإن لم يتضمن إنتاجه الفني قيما جمالية عالية، حيث يؤدي ذلك إلى خفض أعراض المرض والقلق المسنول وراء الإضطرابات (3)، ويعد العلاج باستخدام الفنون الإبداعية والتعبيرية حديثاً نسبياً وقد ظهر ذلك في ميدان الصحة العقلية وهو إسم شامل يشير إلى استخدام عمليات الإبداع والتعبير في إعادة تأهيل أو علاج إضطرابات التوافق والإضطرابات العقلية والإضطرابات الانفعالية والارتقائية والعضوية وزيادة الوعي بالذات.

(1) سليمان الخصري: الفروق الفردية في الذكاء، دار الثقافة للطباعة والنشر، 1982م

(2) سيد غنيم: سيكولوجية الشخصية، دار النهضة العربية، 1977م

(1) د/ عبد المطلب أمين القريظي: مدخل إلى سيكولوجية رسوم الأطفال، القاهرة، دار المعارف، 1995م .

واجه التخصصات المستخدمة في هذا المجال ما يلي:

العلاج بالموسيقى : " music therapy "

الموسيقى هي الفن الوحيد الذي تحسه الحيوانات وضعاف العقول، وذلك لأنها تحوى في ذاتها عاملاً طبيعياً أشبه بالتيار الكهربائي يؤثر على الأعصاب بغض النظر عن مستوى التطور ودرجة الذكاء.

والموسيقى لكونها أكثر الفنون تجديدا فهي من أوسع قنوات الاتصال المفتوحة على المعاقين ذهنياً بسبب افتقارهم للقدرة الاتصالية، فتعمل الموسيقى على توصيل الأحاسيس.

العلاج بالفن "الرسم" : " art therapy "

إن التعبير الفني يتيح للأطفال طرقاً متعددة للتواصل المرئي، ودراسة الفنون واشتراك الأطفال في أنشطة الفنون، يُمكن الأطفال من تعلم أن أساليب التعبير عن المشاعر والأفكار هي من الأشياء المميزة للسلوك الإنساني، كما أنه من المهم أن يتعلم الأطفال أن الخيال والأصالة هي مصادر متجددة تشكل التفكير الإنساني رفيع المستوى (4)0

العلاج بالرقص الإيقاعي:

إن الأطفال مهينون لاستقبال الموسيقى فهي تخلق الجو المناسب للتعبير والتواصل فالأطفال يستمتعون بالحركة المتمشية مع الإيقاع والالات الإيقاعية ويستمتعون باستخدام أصواتهم كأدوات، بنفس القدر الذي يصنعون به الأصوات بأجزاء جسمهم الأخرى " كالتصفيق " ، والدق بالأقدام، وأساليب الإيقاع الحركي المختلفة 0

والإيقاع الحركي هو التقسيم الديناميكي الزمني للحركة أي التبادل الانسيابي بين الشد والارتخاء والانقباض والانبساط، لأنه يعكس درجة سريان القوة على مراحل زمنية وترى عنايات عبد الفتاح وتراجي عبد الرحمن (1983م) أن ثمة علاقة بين الإيقاع الحركي والإيقاع الموسيقي، فالإيقاع الموسيقي هو عبارة عن وسيلة على جانب كبير من الأهمية من خلاله يتم تنظيم وتعليم الإيقاع الحركي، هذا بالإضافة إلى أن تمارين الإيقاع الحركي لذكور تمكن الفرد من الإحساس، بالتعبير الموسيقي، وهي في مجملها تمثل هنا تكاملاً وثيق الصلة بالحياة والحركة (5)0

كان هذا عرضاً موجزاً للتخصصات المستخدمة للفنون في تأهيل المعاقين ذهنياً، والسؤال المطروح الآن: هل يمكن استخدام عمليات الإبداع والتعبير في إعادة تأهيل المعاقين ذهنياً؟ وما دور الفنون في ذلك؟ وهل يمكن للفنون علاج الاضطرابات العقلية، والانفعالية، والعضوية وتنمية الوعي بالذات لدى الأطفال المعاقين ذهنياً؟ كل هذه التساؤلات سنحاول الإجابة عليها من خلال هذا البحث والذي يتناول دور الفنون في تأهيل المعاقين ذهنياً.

(2) د/ عبد المطلب أمين القريطي: مرجع سابق

(1) د/ عنايات عبد الفتاح وتراجي عبد الرحمن: دراسة أثر استخدام كل من الإيقاع والموسيقى علي مستوى أداء الجملة الحركية لدي الأطفال، دراسات وبحوث عن الطفل المصري والموسيقي، المؤتمر العلمي الأول، كلية التربية الموسيقية- بالزمالك - جامعة حلوان، 1982م.

خطة البحث :-

سوف نقسم هذا البحث إلى جزئين يضم كلا منهما ثلاثة مباحث على النحو التالي: -
مبحث تمهيدي عن تعريف الإعاقة الذهنية والتقسيمات المختلفة لها.

دور الفنون في تأهيل المعاق ذهنياً

- المبحث الأول / دور الموسيقى في علاج الإعاقات الذهنية 0
- المبحث الثاني / دور الرقص الإيقاعي في علاج الإعاقات الذهنية 0
- المبحث الثالث / دور الأنشطة التعبيرية الفنية في علاج الإعاقات الذهنية 0

التطبيق العملي والإحصاء

- المبحث الأول / مشكلة البحث، والهدف منه، أهميته، مجال البحث وحدوده، افتراضات البحث
ومسلماته، منهج البحث، مفاهيمه
- المبحث الثاني / استبيان (تطبيق، تحليل، نتائج) 0
- المبحث الثالث / التوصيات الخاصة بالدراسة 0
- ملاحق البحث

مبحث تمهيدي

فئات التخلف العقلي :

تتعدد فئات التخلف العقلي تبعا لتعدد أبعاد الظاهرة وتعدد الأسباب المؤدية إليها وتعدد المظاهر المميزة لحالات التخلف العقلي، والتي تختلف بدورها تبعا لدرجة الإعاقة، ووقت حدوثها، والحالة الإكلينيكية لها حيث تتصف بعض الحالات بمظاهر وملامح جسيمة معينة تميزها عن غيرها من الحالات (1)

• وفيما يلي أهم التقسيمات التي ظهرت في فئات التخلف العقلي

أولا : التقسيم المتعدد الأبعاد: (6)

هو تقسيم شامل يأخذ في الحسبان الجوانب المتعددة للتخلف العقلي بقصد تحديد أنواع البرامج العلاجية والتأهيلية لكل فئة من فئات هذه الإعاقة تبعا لدرجة الإعاقة ونسبة الذكاء والقدرة على التعلم أو التدريب ، والقدرة على التكيف، والخصائص العامة والخاصة لكل فئة (1) وقد ظهر في هذا الصدد عدة تقسيمات للإعاقة العقلية اعتمدت على أكثر من بعد في تحديد فئات الإعاقة، فحديثا أعلنت الجمعية الأمريكية للطب النفسي تقسيما لفئات الإعاقة العقلية (1994م) وهو من أكثر التقسيمات شمولاً وتكاملاً ظهر حتى الآن.

وتنحصر فئات التخلف العقلي وفقا لهذا التقسيم الى ما يلي :-

- 1- التخلف العقلي الخفيف : " mild mental retardation " مستوى الذكاء يتراوح من 50-55 حتى 70
- 2- التخلف العقلي المتوسط : " moderate menta retardation " مستوى الذكاء عند 35-40 حتى 50-55
- 3- التخلف العقلي الشديد " severe mental retardation " مستوى الذكاء عند 20-25 حتى 35-40
- 4- التخلف العقلي العميق " profound mental retaradation " مستوى الذكاء عند مستوى 20 أو 25 فيما اقل
- 5- التخلف العقلي غير المبين " mental retaradation.severity un speci fied "

ثانيا: تصنيف فئات التخلف العقلي طبقا للسلوك التكيفي :

تم تصنيف القصور في السلوك التكيفي على النحو التالي: -

- 1- القصور الخفيف " mild mental retaradation "
- 2- القصور المعتدل " moderate menta retardation "
- 3- القصور الشديد " severe mental retaradation "
- 4- القصور الحاد " profound mental retaradation "

(1) عبد المطلب أمين القريطي : سيكولوجية ذوي الاحتياجات الخاصة ، القاهرة، دار الفكر العربي ، 1996م

ثالثاً: فئات التخلف العقلي إكلينيكيًا:

من أهم الحالات الإكلينيكية حدوثًا:

1- عرض دوان

" MONGOLION / DOWON SYNDROM "

" CRETINISM "

2- حالة القزامة أو القصاع

" MY DROCEPHALY "

3- حالة استسقاء الدماغ

" MICROCEPHALY "

4- حالة صغر الدماغ

5- حالة العامل (RH) أو العامل الريزيسي R.H.FACTOR

6- حالة الفينيل كيتونوريا " PHENYLKETONURIA "

رابعاً: التقسيم التعليمي لفئات التخلف العقلي :- (7)

ويهدف هذا القسم إلى وضع الأفراد المعاقين ذهنياً في فئات تبعا للقدرة على التعلم وذلك من اجل تحديد أنواع البرامج التربوية اللازمة لهؤلاء الأفراد وتبعا لهذا التقسيم فإنه توجد ثلاث فئات للتخلف العقلي وهي: -

1- فئة القابلين للتعليم EDUCABLE وتتراوح نسبة ذكاء أفراد هذه الفئة بين 50-70 ، ويتراوح العمر العقلي للفرد من هذه الفئة بين 6-9 سنوات

2- فئة القابلين للتدريب TRAINABLE وتتراوح نسبة ذكاء أفراد هذه الفئة بين 25-49 وهؤلاء الأفراد لا يستطيعون التعلم الأكاديمي ولكن يمكن تدريبهم على الأعمال اليدوية البسيطة التي تتناسب مع قدراتهم المحدودة ويتراوح العمر العقلي للفرد في هذه الفئة ما بين 3-6 سنوات

3- الفئة الثالثة: وتضم الأفراد الذين تقل نسبة ذكائهم عن 25 والعمر العقلي للفرد منهم لا يزيد عن ثلاث سنوات ويحتاجون إلى رعاية كاملة طيلة حياتهم ويمكن تدريبهم على بعض مهارات العناية بالنفس

(1) عبد المطلب أمين القريظي : سيكولوجية ذوي الاحتياجات الخاصة ، مرجع سابق

المبحث الأول

دور الموسيقى في علاج الإعاقات العقلية

التذوق الموسيقي :-

إن التذوق والاستماع إلى الموسيقى أمر يسير إذا استهدفنا الاستمتاع بها كما نستمتع بقسط من دفء الشمس في حين يصبح الاستماع شاقاً حين نستهدف تفهم مغزاها الروحي لان الاستمتاع الواعي يتطلب دراية وجهداً كبيراً ، وهذا أساس التذوق السليم0

ومن هنا فالتذوق نوعان هما :- تذوق سلبي ، ويعني إثارة الناحية الجمالية دون معرفة الأسباب التي حركت هنا الإحساس بالجمال 0 وتذوق إيجابي ، وهو في الواقع حكم عقلي وجمالي علي الأعمال الموسيقية لا يمكن الوصول إليه إلا بعد الأخذ بالمعلومات المناسبة للطفل، والتي تعينه للوصول لهذا النوع من التذوق0

الموسيقى وعلاقتها بالتوافق النفسي :-

أوضح هادلي أن العلاج المهني إجراء ضروري، خصوصاً لمرضى الأعصاب لإبقاء عقلهم وجسمهم باستمرار في حالة نشاط، حيث استخدم موريه moreau العلاج بالموسيقى في القرن التاسع عشر والمقصود بالعلاج المهني هو استخدام أسلوب تنشيط الجسم والعقل الذي كان من أشكاله الإيقاع الحركي لعلاج النفس والروح 0 والعلاج بالموسيقى مر بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى :- ركزت علي دور الموسيقى دون الإلتفات إلى دور المعالج.

المرحلة الثانية :- ركزت على دور المعالج مع إهمال لدور الموسيقى من اجل تكوين علاقة ثنائية تبادلية مع المريض.

المرحلة الثالثة :- وهي تحقق التوازن المنشود فأصبح المعالج يستخدم قدراته للتركيز على العلاقة مع المريض ، ثم يتحرك في الاتجاه المرغوب عن طريق الموسيقى وبالسرعة المناسبة. ثم بدأ استخدام الموسيقى بطريقة أكثر تخصصاً وظهرت مصطلحات جديدة مثل:

Art Therapy

• العلاج بالفن

Creative Therapy

* العلاج الإبتكاري أو الخلاق

Music Therapy

* العلاج بالموسيقى

ومن هنا أصبح من الضروري إعداد منهج للمعالجين بالموسيقى، فكان هانس هوف Hans Hoff أول من وضع فكرة دراسة الموسيقى والطب معا0

العلاج بالموسيقى لبعض الأمراض النفسية :-

إن الموسيقى تقوم بدور كبير في علاج الأمراض النفسية، فالموسيقى عنصر إنساني فريد تناسب نغماتها، وتتغلغل إلى النفس والجسم، وهي في حركتها وتأثيرها تفيد في علاج قائمة كبيرة من الأمراض النفسية من بينها علاج المعاقين ذهنياً والمعوقين عضوياً والعاجزين عن التكيف مع الحياة. ونوع الموسيقى المستخدم يجب أن يلائم شخصية المريض وظروف الحالة المرضية حتى يكون للموسيقى التأثير المطلوب.

والموسيقى التي تُختار لعلاج الطفل المضطرب انفعالياً لا بد من اختيارها بحيث تلائم شخصيته فبعضها قد يكون مثيراً لمزيد من الاضطرابات، بينما البعض الآخر قد يؤدي إلى نتائج علاجية موجبة، وتحقق له مشاعر الأمن، وتُخرجه من قوقعة التمرکز حول الذات، وتفتح له عالماً يُسقط عليه مشاعره بطريقة ملائمة، دون أن تحدث فيه صراعات جديدة، ومثل هذا الاختيار عمل شاق ودقيق وقد شغل الباحثون في مجال العلاج السلوكي بالموسيقى في السنوات الأخيرة، ومن أهم الأمراض النفسية التي يمكن أن تساهم الموسيقى في علاجها

(أ) علاج الاضطراب الانفعالي بالموسيقى :-

يرى Pettijohn أن الاضطراب الانفعالي ينطبق على الشخص الذي يستجيب بدرجة مبالغ فيها لمثير انفعالي، لكونه عاجزاً عن إظهار تحكيمات داخلية جيدة في عملية نموه ويجب أن يراعى عند وضع "البرنامج الموسيقي" لهذه الحالة فهم المعالج للأسباب المتصلة بالبيئة والوراثة، ومن خلال الفهم العميق للأسباب المختلفة يتم وضع البرنامج العلاجي الشامل، ويجدد "البرنامج الموسيقي" ليؤدي دوره العلاجي مع كافة الأساليب ، كما يجب أن يكون المعالج على قدر من المرونة، ويلاحظ مدى فاعلية الموسيقى والتطورات التي تظهر على الحالة وان يكون قادراً على الابتكار أو على الأقل يكون قادراً على تغيير أو تعديل ما يقدمه من الموسيقى لموسيقى أخرى، وذلك حسب ملاحظته ومدى الأثر الإيجابي أو السلبي لما يقدمه من موسيقى للحالة، والارتجال الموسيقي يلعب دوراً أساسياً، كما أن الموسيقى للطفل المضطرب انفعالياً توفر فرصاً كثيرة لتوصية السلوكيات غير المرغوبة إلى أنشطة مقبولة اجتماعياً فهنا تنشأ علاقة دافئة بين المريض والمعالج بسبب الاهتمامات المشتركة.

(ب) علاج الاضطرابات السلوكية بالموسيقى :- (8)

ويذهب جاستون إلى أن للموسيقى تأثيراً إيجابياً على المضطربين سلوكياً من حيث اجتذابهم تجاه أنماط أفضل من السلوك. وينصح جاستون باستخدام الحركات الإيقاعية لدا لكروز، خلال أربع ساعات أسبوعياً ولمدة تسعة أسابيع حيث أن تجاربه مع أمثال هذه الحالات أحدثت تحسناً واضحاً في زمن رد الفعل البسيط عند هؤلاء الأطفال.

(ج) استخدام الموسيقى في إحداث بعض التغيرات السلوكية لدى المعاقين ذهنياً :-

هناك عدة طرق للعلاج بالموسيقى نذكر منها 000 * طريقة أورف orff للعلاج بالموسيقى حيث أن أسلوبه في العلاج ينقسم إلى قسمين، القسم الأول/ العلاج الجماعي بالموسيقى، والقسم الثاني/ العلاج الفردي بالموسيقى مع ملاحظة أن طريقة أورف في العلاج بالموسيقى تتوقف على حالة التخلف العقلي وهو يقسمهم إلى فئات كالتالي:

- فئة تعاني من فقد النشاط الزائد فيسمعهم.
- فئة تعاني من فقد السيطرة على الحركات، فيعالجها بالمثيرات الصوتية والعينية.
- فئة تعاني من النشاط الزائد فيسمعهم أصوات هادئة كغناء وترنيم المتألفات.
- فئة تعاني من عدم تمييز الأصدقاء فيعالجهم بتقديم أنشطة غنية في تنوعها مستخدماً الآلات ومتابعة الإيقاع بالتصفيق.

(1) يوسف عبد المنعم الجداوي : دراسة تأثير الموسيقى علي السلوك العدواني لدي المعاقين ذهنياً ، رسالة ماجستير ، كلية الطب ، جامعة الأزهر، 1990م

- فئة تعاني من تأخر الكلام فيكون العلاج بإثارة الطفل المتخلف عقلياً بآلات النقر كالبطلة الكبيرة، هذا إلى جانب استخدام مقاطع، ومطالبة الأطفال بإيجاد كلمات متشابهة، ثم تحول هذه الكلمات إلى مواقف علاجية مثل: (مرتفع - مظلم - فوق).
- فئة ذات سلوك مشاغب، هي تنقسم إلى فريقين:
- **الفريق الأول:** يظهر الخجل ويرفض الكلام ويقاوم الاندماج فيعالجهم بإدماجهم في جماعة (0)
- **الفريق الثاني:** قليل التأمل، وقد يعالج علاجاً فردياً.
- فئة ذات سلوك عدواني: فيعالج هذه الفئة بخلطها بأطفال غير عدوانيين هذا النوع من العلاج مثالي إذا ما توافر للمعالج الوعي بما للموسيقى من طاقات علاجية، وفهم للمشكلات، ومعرفة كيفية استخدام الموسيقى، والأنشطة الموسيقية لتحقيق التغيرات السلوكية المرغوبة.
- كما نشير إلى تجارب سميث SMITH (1962) فقد وجد أن الأنشطة الموسيقية تحدث أقصى مفعول لها في العلاج الجماعي مع المعاقين ذهنياً، وذلك أكثر مما لو استعملت أنشطة تشمل البصر، أو الشم أو اللمس.
- وأفضل اختيار لموسيقى للمتخلف عقلياً هو اللحن والنص السهل مع مقدار معين من التكرار، وفي نفس الوقت يجب أن نتفق مع ميول المتخلف عقلياً، ومستواه الاجتماعي. ويمكن للمتخلف أن يساهم في خبرات موسيقية عديدة أهمها الإيقاع الحركي، الغناء، الاستماع، العزف الآلي البسيط.
- في ضوء ما سبق يتبين لنا العلاقة الوطيدة بين الموسيقى والتوافق النفسي. وأن ممارسة الأنشطة الموسيقية المختلفة تخلق ظروفاً ممتازة لتنمية الذوق والكشف عن القدرات والمواهب الخاصة لدى كل طفل، كما تعمل على دفع عملية التنمية المتوازنة لكل الأطفال.

المبحث الثاني

دور الرقص الإيقاعي فى علاج الإعاقات الذهنية :-

إن الإيقاع الحركى يعبر عن جميع عناصر الموسيقى بشكل يطابق محتوى المؤلف الموسيقى تماماً ، فيصبح الجسم ، وكأنه آلة موسيقية ، وهو ما يقوم بالربط بين القدرة الجسمية ، والقدرة العقلية ، والقدرة الانفعالية ، تلك القوى التى يتوقف اتزان الانسان وتوافقه إلى حد كبير على مدى نموها وتقاربها(0)

القصة الموسيقية الحركية :

هي عبارة عن حوادث متتالية تحوى مضمونا تربوياً أو علمياً تستخدم كل أنشطة الموسيقى وعناصرها (0) ويتم تنفيذ القصة عن طريق الحركة ، وبذلك نجدها تضيف الحيوية والإثارة لجذب انتباه الطفل، وللقصة الموسيقية أهداف أخلاقية وتعليمية منها اكتساب قيم أخلاقية حميدة واكتساب أنماط سلوكية سوية تؤدي إلى التكامل والتفاعل الاجتماعي السليم وإثارة خيال الطفل وطموحة(9)0

الألعاب الموسيقية :

تشير ماريا منتسورى " إلى أهمية اللعب باعتباره وسيلة من وسائل التربية والتعليم كما يعتمد (أوراف orff) فى أسلوب تربيته للأطفال موسيقياً على مبدأ التعليم عن طريق اللعب والذي يحول لعب الأطفال وغنائهم غير المنتظم إلى لعب وغناء منتظم، وهدفه من ذلك إثارة خيال الأطفال ، وتنمية الجوانب الخلاقة من أنفسهم مع استغلال الطاقة الحركية الطبيعية لديهم في سن مبكرة.

وبناء على ذلك فإن الاستعدادات الفطرية الأولى لدى الطفل ، والتي تأخذ شكل المشي أو الجري أوحتى القفز ، وهى ما اصطلح على تسميته باللعب لهذا فإن اللعب استعداد تلقائي من الطفل يقوم به للوصول إلى الإشباع اللازم لتنفيس الطاقة الكامنة فيه والتي لا يجد لها متنفساً غير الحركات العضلية 0

ويشترك الإيقاع الحركي مع الألعاب الموسيقية في وجود عنصر الحركة في كليهما إلا أن الإيقاع يعتبر المادة الخام التي تغذى الأطفال، وتمدهم بالوسائل التي تعينها على تحقيق أهدافها ، والألعاب الموسيقية أنواع منها : الألعاب الخاصة (التعبير الحركي) ، والألعاب المعبرة (الأناشيد) ، والألعاب ذات الأهداف التعليمية والألعاب المنظمة(0)

(1) عنابات عبد الفتاح وتراجى عبد الرحمن : دراسة اثر استخدام كل من الإيقاع الموسيقى على مستوى أداء الجملة الحركية لدى الأطفال ، دراسات وبحوث عن الطفل المصري والموسيقى ، المؤتمر العلمي الأول ، كلية التربية الموسيقية بالزمالك جامعة حلوان ، 1982م

المبحث الثالث

دور الأنشطة التعبيرية الفنية في علاج الإعاقات الذهنية (10)

إن الاطفال الصغار يظهرون ميلا طبيعياً نحو الفن إذا ما توافرت الفرص الفنية في بيئتهم، والفن - مثل اللغة - وسيلة اتصال ، ووسيلة للتعبير، وهو مرئي أكثر منه لفظي فهو يتضمن عناصر الخط والشكل واللون والملمس بدلا من الكلمات، ولأن الأطفال لديهم دافع فطري نحو التواصل فهم يعملون باستمرار على تنمية هذه الفطرة في كل المناسبات الممكنة، والاطفال الصغار إذا ما أعطوا خامات متنوعة بالإضافة إلى الحرية والوقت الكافي لإكتشاف كيف تعمل هذه الخامات ، فانهم سوف يعلمون أنفسهم مهارات الفنون التي يحتاجونها لكي يصلوا إلى ما يريدون أن ينقلوه.

وعلى هذا فإن أنشطة الفنون تنتمي أكثر إلى بيئة التعليم ذاتي التوجيه، فمعظم الأطفال بدءاً من سن الثالثة والرابعة حينما يقفون على الحامل الخاص بالرسم ويبدأون في عمل تخطيطاتهم، فإنهم يكتشفون الأدوات وإمكانات الاستخدام، أكثر من كونهم يحاولون رسم صورة معينة وياكتسابهم التحكم في هذه الأدوات فإنهم يبدأون في الانتقال إلى مرحلة التحكم، وفيها يكررون اشكالا معينة "خطوط راسية ، دوائر" وتكرار ذلك يكون لإكتساب مزيد من التحكم وفي النهاية يصل بعض الأطفال وليس كلهم إلى مرحلة المعاني Meaning Level ثم يبدأون في رسم الصور والأشكال المعروفة 0 وتذكر كاترين إنه ليس هناك فاصل بين اللعب التجريبي أو الإستكشافي واللعب الابتكاري، فكل منهما ينبعث من الآخر، فالأطفال يحبون صنع الأشياء ولكنهم أولا يجب أن يكتشفوا الخامات وكيفية استخدامها فالطفل الذي يترك شأنه ليؤلف شعراً أو ليقود اللعب أو ليبتكر القصة أو يؤدي تمثيلية، هذا الطفل يبتكر شيئاً أيضاً، ولكننا عادة ما نقصد بكلمة اللعب الابتكاري الرسم والتلوين وعمل نماذج وصناعة الأشياء، وفي هذه الأنواع من اللعب يقوم الأطفال باختيار سلوك وخصائص الخامات المعطاة لهم بكل حواسهم، ويتركز اللعب الابتكاري في :

- 1- أن اكتشاف الخامات هو أول خطوة لصناعة الأشياء ، والتناول اليدوي ذو قيمة في حد ذاته ، فالطفل يجب أن تتاح له فرصة اختيار الخامات بحواسه قبل أن يستغلها في عمل شيء 0
- 2- متعة الإنجاز في كل مرة يقوم فيها الطفل بصناعة شيء ما ، وكل ذلك يزيد من شعوره بالثقة بذاته في ثبات عالمه 0
- 3- من خلال صناعة الأشياء والتلوين ، يمكننا أن نستشف ما يدور بأذهان الاطفال ، ونتعرف على ما هو هام بالنسبة لهم ، فالأطفال يعبرون بصورة أفضل من خلال أعمالهم 0
- 4- ومن أهم القيم المكتسبة من اللعب الابتكاري هو معاونة الاطفال على التغلب على شعورهم بالذنب وضالة القيم في نظر الكبار حيث يصعب أحيانا على الأطفال أن يتصوروا أن الكبار يبادلونهم الإعجاب وبيقيمونهم لذاتهم ، حيث يقع الاطفال عادة في العديد من الأخطاء والمواقف المحرجة والمربكة أثناء حياتهم اليومية ، بصورة تشعرهم بأنهم دائمو الاعتماد على الكبار ولكن من خلال أعمالهم الابتكارية وتقييم الكبار لها ، فإننا يمكننا أن نظهر لهم انه يمكنهم أن يكونوا بارعين وبنائين 0

(1) عبد المطلب أمين القريطي : مدخل الي سيكولوجية رسوم الأطفال ، مرجع سابق

5- يعتبر الرسم والتلوين والألعاب الابتكارية وسيلة للطفل للتنفيس عن مخزونه وقلقه بدلا من استخدام الكلمات أو الأفعال 0

6- حينما يود الطفل صنع شئ ما فإنه يتعلم بالتدرج السيطرة الذاتية ، وإذا ما كان له أن ينجز عملاً معيناً فإنه يحتاج للصبر والمثابرة ، ويكتشف أنه يجب أن يعمل بالخامات وليس ضدها ، وهذا يعني أن يتفهم خصائصها بعقله مثلما يتفهمها بحواسه 0

ومن كل ما سبق يمكن تلخيص أهداف التعبير الفني كما يلي :

- (1) معاونة الطفل على العمل من خلال العديد من الخامات واكتشافها
- (2) معاونة الطفل على تنمية الشعور بالقيمة والإنجاز 0
- (3) تنمية القدرة على العمل الجماعي ، ومشاركة الآخرين 0
- (4) تنمية أساليب التعبير المرئية لدى الأطفال 0
- (5)

استخدام الفن والرسم مع الأطفال المعاقين ذهنياً :-

وجد أن هذه الطريقة غير اللفظية ذات فائدة كبيرة مع الأطفال المعاقين ذهنياً فهي تعطي المتخلف عقلياً الفرصة للتعرف على قدراته ، وتعطى له الفرصة أيضاً للحصول على تقدير المعالج ، أو الجماعة التي يعمل معها 0 ويتضح ذلك من خلال رسوم الأطفال المعاقين ذهنياً (11)

حيث يعرض المؤلف بعض الرسوم التي رسمها الأطفال المتخلفون عقلياً فالمعاقين الذين يبلغون من العمر (10) سنوات يبدون كما لو كان عمرهم خمس سنوات ، ولكنهم ليسوا مثل الأطفال الأسوياء في نفس العمر العقلي سواء في العقل أو الشخصية 0

ف نجد أن شكل (1) لطفل متخلف عقلياً يبلغ من العمر 7 سنوات ويظهر من هذا الرسم فحص إجمالي في بعد النظر والتخطيط ، ونجد أن هذا الطفل قد رسم يداً واحدة فقط ، ويمكن أن تكون ملائمة للمساحة المتاحة ، وهو في الرسم قد رسم عدد أصابع إضافية عن العدد الأصلي ، وبينما نجد أن الطفل قد أهمل الأجزاء الأخرى ، والتي قد تأتي لعقل طفل صغير طبيعي مثل الفم ، الشعر ، القدمين هذا بالإضافة إلى الأجزاء الدقيقة ، أما عن القياس الكمي نجد أن الرسم يعبر عن سن عقلية تبلغ 4 سنوات و9 أشهر ولكن من حيث الماهية والكيف نجد أن الرسم مختلف تماماً عن الرسم الذي يرسمه الطفل الطبيعي في نفس العمر الزمني 0

والرسم التالي (شكل 2) قد رسمه طفل يبلغ من العمر (4 سنوات و7 أشهر) ونجد أن هناك اختلافاً واضحاً بينه وبين الرسم السابق فالاختلاف هنا كفي وجوهري ، فالطفل في هذه الحالة قد قدم له صورة وطلب منه أن يرسم منها ، فالاختلاف واضح عند الطفل المتخلف ذي الـ7 سنوات والطفل السوي هنا الذي يبلغ من العمر (4) سنوات وسبعة أشهر فالاختلافات الكيفية في الرسم حقيقة واضحة 0

(1) د / محمد إبراهيم عبد الحميد : تعليم الأنشطة والمهارات لدي الأطفال المعاقين عقلياً، دار الفكر العربي ، ط1 ،

أما الرسم التالي (شكل 3) فهو لطفل لديه اضطرابات عاطفية وانفعالية وهو لطفل عنده (7) سنوات وسبعة أشهر ، والرسم يتضح فيه مدى الانزعاج بتعبير الخوف المنقول من خلال ارتفاع الحاجبين ، والفم المستطيل الشكل ، وقد رسم الطفل واهتم في رسمه بالسلسلة الفقرية ، كعنصر بارز في ترجمة تصور شكل الجسم ، التي تجعل هناك اختلافاً بينه وبين رسم الأطفال الآخرين في نفس المستوى العمري ، وهذا الطفل كان لديه اضطرابات انفعالية وكان يعالج من مرض **Anorexia** وتعبير الوجه الذي رسمه الطفل يوحي بالخوف المرعب وظهور ما يشبه الصرخة في وجه الشكل المرسوم.

التطبيق العملي والإحصائي

المبحث الأول

مشكلة البحث :-

" 8% من السكان في مصر حسب تقديرات المجلي القومي للطفولة والأمومة معاقين، وتشير التقديرات إلى أن الإعاقة الفكرية تمثل حوالي 73% من إجمالي المعاقين وتقوم مشكلة البحث علي أن إهمال تأهيل ذوي الاحتياجات الخاصة يؤثر علي مدي تقبل هؤلاء الأطفال لذاتهم ومدي تقبل المجتمع لهم مما يجعلهم عبءً علي المجتمع بصفة عامة "0

أهداف البحث:-

يهدف هذا البحث الي تحقيق الأمور الآتية000

- 1- بيان دور الفنون التعبيرية والموسيقية في تأهيل المعاقين ذهنياً0
- 2- بناء مقياس لدور الفنون المختلفة في تأهيل المعاقين ذهنياً0
- 3- استخدام عمليات الإبداع والتعبير في إعادة تأهيل أو علاج اضطرابات التوافق والاضطرابات العقلية والانفعالية
- 4- زيادة الوعي بالذات0
- 5- تحسين التكامل بين الوظائف المعرفية والانفعالية والاجتماعية عن طريق الفنون0
- 6- عرض نتائج الدراسة التطبيقية علي عينة ممثلة لفئات المعاقين ذهنياً0

أهمية البحث/ الاهتمام برعاية المعاقين ذهنياً من خلال الموسيقى والفنون التعبيرية والإيقاع الحركي لموسيقى

مجال البحث وحدوده :

سوف تقتصر الدراسة الحالية علي فئة المعاقين ذهنياً0 سوف تقتصر الدراسة الحالية علي الفنون التعبيرية والفنون الموسيقية0

افتراضات البحث ومسلماته :

- عن طريق التدريب علي الحركات الإيقاعية الموسيقية يمكن تأهيل المعاقين ذهنياً
- تهيئ الفنون التعبيرية الطفل المعاق ذهنياً للوعي بذاته 0
- يتم استخدام الفنون كمعايير منظمة للعمليات والأنشطة المنهجية للبحث وكإطار عام يعرض خلاله النتائج والتوصيات

منهج البحث المنهج التجريبي من خلال الدراسة الميدانية0

فروض البحث 000

- توجد فروق داله احصائياً بين اتجاهات الأطفال المعاقين التي طبق عليهم التأهيل بواسطة الفنون وغيرهم من الأطفال المؤهلين بالطرق التقليدية 0
- يؤثر تعليم الفنون للأطفال المعاقين ذهنياً تأثيراً ايجابياً دالاً احصائياً علي الأطفال المعاقين ذهنياً بشكل عام 0

مفاهيم البحث ومصطلحاته:-

- مفهوم التأهيل 0
- المقصود بالفنون التعبيرية 0
- المقصود بالفنون الموسيقية 0
- المقصود بالرقص الإيقاعي 0

المبحث الثاني

التحليل :- تم الإستعانة بعينة خصصية من الفئات التالية...

- 1- عدد 20 طفل من الأطفال متوسطي الإعاقة 0
- 2- عدد 10 أطفال من الأطفال بسيطوي الإعاقة 0
- 3- عدد 5 من الأطفال العاديين في المدارس العادية 0

التطبيق :- طبق استبيان عن دور الفنون التعبيرية في تأهيل المعاقين ذهنيا بمعرفتي 0 وذلك بعد الرجوع الي رأي المحكمين في مدي صدق الإستبيان وكانت النتيجة أن هناك 90% قد أقرروا صحة الإستبيان ومدي مصداقيته 0

النتائج :-

- (1) 95% من الأطفال متوسطي الإعاقة يحبون مادة التربية الفنية ويستمتعون بخامة الصلصال بينما هناك 5% من الأطفال يخافون منها
- (2) 42% من الأطفال متوسطي الإعاقة يمكنهم أن يختاروا بأنفسهم الخامة الفنية 0
- (3) 71% من الأطفال العاديين يمكنهم رسم رجل يجلس علي كرسي بطريقة صحيحة بينما عجزت باقي العينة عن ذلك 0
- (4) 57% من الأطفال بسيطوي الإعاقة يتقبلون العمل الجماعي وحوالي 75% من الأطفال العاديين يتقبلون العمل الجماعي 0

المبحث الثالث

التوصيات الخاصة بالدراسة :-

- هناك حوالي 2.3 مليون معاق من السكان في مصر حسب تقديرات المجلس القومي للطفولة والأمومة وتشير التقديرات الي أن الإعاقة الفكرية تمثل حوالي 73% من إجمالي المعاقين وإذا لم نحاول تأهيل أقصى طاقة متاحة لدى هؤلاء المعاقين فإن هذا أكثر ما يؤثر على الاقتصاد المصرى والمجتمع عموماً 0
- التوسع في فتح ورش فنية داخل مدارس التربية الفكرية كوسيلة لكسب الطفل المعاق ذهنياً فرصة عمل جيدة 0
- إقامة ورش فنية للمعاقين ذهنياً تخضع لرقابة الوزارات المعنية 0
- فتح سوق لمنتجات المعاقين على مستوى الوطن العربى عموماً 0
- استخدام عمليات الإبداع في إعادة تأهيل المعاقين ذهنياً 0
- علاج الاضطرابات العقلية ، والانفعالية ، والعضوية وتنمية الوعي بالذات لدى الأطفال المعاقين ذهنياً عن طريق الفنون المختلفة 0
- تأهيل ذوى الإعاقة الذهنية بجميع درجاتهم بما فيهم شديدي الإعاقة وفلسفة التأهيل فى العمل تتلخص فى احترام الفرد المعاق، وتقديره، والتعامل معه كوحدة قائمة بذاتها واعترافنا بقدراته 0
- زيادة عدد الورش فى مصر لتستوعب عدد كبير من المعاقين ذهنياً
- زيادة الوعي بمشاكل الإنسان المعاق ذهنياً عن طريق الإعلام 0

ملحق للدراسة

عرض توزيع مدارس وفصول مدارس التربية الفكرية في المحافظات

م	المديرية التعليمية	مدارس وفصول ملحقة	عدد المدارس	عدد الفصول الملحقة	بنون	بنات	الداخلي منهم		جملة
							بنون	بنات	
1	القاهرة	27	22	5	1404	727	-	-	2131
2	الإسكندرية	5	4	1	558	245	-	-	803
3	البحيرة	6	1	5	292	98	-	-	390
4	الغربية	5	3	2	275	147	-	-	422
5	كفر الشيخ	7	3	4	251	114	38	104	365
6	المنوفية	8	6	2	403	166	-	-	569
7	القليوبية	5	3	2	335	129	-	-	464
8	الدقهلية	12	6	6	550	262	-	-	812
9	دمياط	3	3	-	183	75	28	70	258
10	الشرقية	3	3	-	295	103	40	99	398
11	بورسعيد	1	1	-	75	54	-	-	129
12	الإسماعيلية	1	1	-	112	50	9	25	162
13	السويس	1	1	-	53	99	-	-	152
14	الجيزة	7	4	3	57	211	-	62	781
15	الفيوم	1	1	-	109	47	6	32	156
16	بني سويف	7	1	6	363	105	36	72	468
17	المنيا	2	2	-	297	47	10	50	344
18	أسيوط	1	1	-	217	33	13	114	250
19	سوهاج	3	3	-	299	62	17	121	361
20	قنا	5	3	2	224	72	-	-	369
21	الأقصر	1	1	-	57	12	-	-	69
22	أسوان	7	3	4	276	83	-	8	359
23	مطروح	1	1	-	25	4	-	-	29
24	الوادي الجديد	7	2	5	83	25	25	-	108
25	البحر الأحمر	2	-	2	8	7	7	-	15
26	شمال سيناء	3	1	2	41	13	12	-	54
27	جنوب سيناء	-	-	-	-	-	-	-	-
	إجمالي	131	80	51	7134	2861	197	733	9995

أعدت هذه الإحصائية وفقا لوزارة التربية والتعليم : الإدارة العامة للتربية الخاصة إدارة التربية الفكرية – الإحصاء الإستراري لعام 1997/1996 م

المراجع

- 1- د/ إبراهيم عباس الزهيري: تربية المعاقين والموهوبين ونظم تعليمهم – إطار فلسفي وخبرات عالمية ، دار الفكر العربي ، ط1 ، 2003م
- 2- أمال صادق : التربية الموسيقية للمعوق ، دراسات وبحوث عن الطفل المصري والموسيقي ، المؤتمر العلمي الأول ، كلية التربية الموسيقية ، جامعة حلوان ، 1982
- 3- سليمان الخضري : الفروق الفردية في الذكاء ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، 1982م
- 4- سيد غنيم : سيكولوجية الشخصية ، دار النهضة العربية ، 1977م
- 5- عبد المطلب أمين القريطي : مدخل إلى سيكولوجية رسوم الأطفال ، القاهرة ، دار المعارف ، 1995م
- 6- عبد المطلب أمين القريطي : سيكولوجية ذوي الاحتياجات الخاصة ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، 1996م
- 7- عنايات عبد الفتاح وتراجي عبد الرحمن : دراسة أثر استخدام كل من الإيقاع والموسيقي علي مستوي أداء الجملة الحركية لدي الأطفال ، دراسات وبحوث عن الطفل المصري والموسيقي ، المؤتمر العلمي الأول ، كلية التربية الموسيقية بالزمالك ، جامعة حلوان ، 1982م
- 8- عنايات وصفي : أثر الغناء الجماعي في تكوين شخصية الطفل المصري ، دراسات وبحوث عن الطفل المصري والموسيقي ، المؤتمر العلمي الأول ، كلية التربية الموسيقية بالزمالك ، جامعة حلوان ، 1982م
- 9- فؤاد البهي السيد: علم النفس الإحصائي وقياس العقل البشري، ط3، دار الفكر العربي ، القاهرة، 1979م
- 10- د/ محمد إبراهيم عبد الحميد : تعليم الأنشطة والمهارات لدي الأطفال المعاقين عقليا ، دار الفكر العربي ، ط1 ، 1999م
- 11- يوسف عبد المنعم الجداوي : دراسة تأثير الموسيقي علي السلوك العدواني لدي المعاقين ذهنياً ، رسالة ماجستير ، كلية الطب ، جامعة الأزهر ، 1990م.

